

العوامل المدرسية المؤدية إلى العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية الجزائرية

دراسة حالة تلاميذ ثانوية

شتيوي ربيع*

سمايلى محمود**

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الميدانية إلى التعرف على العوامل المدرسية المؤدية إلى العنف في مرحلة التعليم الثانوي من خلال القيام بمسح شامل للملفات السلوكية لعينة تتكون من 393 تلميذا خلال السنوات الدراسية من 2001/2002 إلى 2003/2004 لحصر المؤشرات التي تمكننا من التعرف على طبيعة وأشكال العنف المدرسي والعوامل المؤثرة في انتشار الظاهرة.

Résumé

Cette étude a pour objet de définir les facteurs scolaires qui introduisent la violence chez les lycéennes. Pour atteindre cet but l'étude a porté sur un échantillon de 393 dossiers disciplinaires.

*أستاذ مساعد بقسم علم الاجتماع والديمقراطية-جامعة جيجل

**السنة الثانية ماجستير علم اجتماع الموارد البشرية -جامعة سطيف

مقدمة:

تعد المرحلة الثانوية مرحلة لاكتمال النمو الجسدي و العقلي للتلميذ، ففي هذه المرحلة تكون مظاهر العنف ذات تأثير على المراهق في تكوينه و في بناء شخصيته.

إن العنف ظاهرة متشعبة تتغذى من مصادر مختلفة بدءا من الأسرة التي ينمو فيها الفرد إلى المحيط العام الذي يتفاعل معه (المدرسة، الأصدقاء، الأقارب..) ، ما يجعل الحديث عنه في واقعنا اليومي يؤدي دوما إلى آراء متضاربة لكوننا لا نستخدم المصطلح استخداما دقيقا .

إن العنف في المدرسة أصبح في حد ذاته مشكلة من مشكلات المنظومة التربوية لا يمكن إنكارها لأن الكثير من الممارسات و الأفعال السلوكية التي نلاحظها لدى تلامذتنا أصبحت تمثل صورة من صور العنف المنتشرة في المجتمع ، غير أن انعدام التفكير المناسب و الاهتمام الكافي بالظاهرة من جهة ، وتجاهل حاجيات التلميذ ومراحل نموه من جهة أخرى زاد في تفاقمها و وانتشارها بين جميع المتفاعلين في العملية التربوية (أستاذ ، إدارة ، تلميذ).

النتيجة هو ذلك الصراع من أجل إثبات الذات حيث أصبحت المدرسة في نظر البعض مدانة لرغبتها في فرض النظام و الانضباط والمربي جانبا لحرصه على إثبات سلطته، وأخذ التلميذ صورة الضحية بإدانتته للمجتمع ومقاومة أفراد ممررا خطابا إلى الأسرة و المدرسة يبرز فيه المظاهر الأولى للعنف : من شتم ومعاكسة مفضوحة، واعتداء معنوي

. حتى يصل إلى الاعتداء الجسدي كالتأثير في ذوات المحيطين به و الممتلكات.

إشكالية الدراسة:

إن المؤشرات العامة تشير إلى أن ظاهرة العنف في مدارس المرحلة الثانوية بازدياد مما جعل الكثير من المجتمعات تعاني من هذه الظاهرة ففي الولايات المتحدة الأمريكية يتغيب 8% من الطلاب عن مدارسهم شهريا بسبب الخوف من تعرضهم للعنف من قبل الطلاب الآخرين ، كما يتعرض للعنف أكثر من ربع مليون طالب شهريا ، و يواجه 135 ألف معلم تهديدات باستخدام العنف ، كما أن 60% من طلبة المرحلة الثانوية يملكون أسلحة و قاموا بإطلاق النار على شخص ما (عويدات و آخرون ، 1997، ص21).

أما في أوروبا فقد انعقدت ندوة في هولندا بمدينة الترخنت في شهر فيفري 1997 موضوعها (الأمن و العنف المدرسي) شاركت فيها جميع دول الاتحاد الأوروبي و اعترف فيها مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي بخطورة الظاهرة و أبعادها ، و خرج بعدة توصيات للحد من انتشارها (b. chalot & j.c.emin,1997, p87).

أما واقع هذه الظاهرة في الجزائر فإنه لا يختلف عن باقي المجتمعات الأخرى و إن اختلف في الدرجة و الشكل ، فإنه يدعو إلى ضرورة التفكير الجدي و البحث المعمق في أسباب هذه الظاهرة و من هذا المنطلق

فإن الدراسة التالية ستهدف إلى معرفة العوامل المدرسية التي تقف وراء العنف في المرحلة الثانوية من خلال دراسة واقع الظاهرة في إحدى ثانويات ولاية ميلة بالقيام بمسح شامل للملفات السلوكية للتلاميذ انطلاقا من السنة الدراسية 2001/2002 إلى غاية 2003/2004. و لتحقيق هذا الهدف سنطرح مجموعة من التساؤلات يتوجب علينا الإجابة عليها من خلال التشخيص الكلي و الجزئي للظاهرة محاولين الوصول إلى مايلي :

- 1- ما المقصود بالعنف المدرسي ؟
- 2- ماهي أشكال العنف و تصنيفاته؟
- 3- ماهي الفئات الأكثر إثارة للعنف من حيث طبيعة الجنس ، المستوى الدراسي ، و الصفة النظامية للتلميذ؟
- 4- ما تأثير التأطير التربوي (الأستاذ ، الإدارة) في انتشار العنف المدرسي ؟
- 5- ماهي المواد الدراسية التي تحدث فيها الظاهرة باستمرار؟
- 6- ماهي الأوقات و الأمكنة التي تكثر فيها هذه الظاهرة ؟
- 7- ماهي الحلول العملية المناسبة لمواجهة انتشار هذه الظاهرة ؟

1 : مفهوم العنف :

لقد ارتبط مفهوم العنف بكثير من المفاهيم الأخرى مثل الإيذاء أو الإساءة والإهمال والاعتداء والسلوك الانحرافي والجريمة والعداية

إلا أن المصطلح الشائع هو العنف ويشمل مفهوم العنف متغيرات تسبب هذا الموقف مثل القوة والسيطرة والتحكم لذا يعد مفهوم العنف من المفاهيم التي شابها كثير من الغموض لأنه ظهر كفهم علمي سادت في وقته مفاهيم أخرى لفترة طويلة وكانت تعبر عن سلوكيات وصفت بأنها سلوكيات عنيفة وظهرت كثير من الآراء حول العنف.

1-1: التعريف اللغوي للعنف :

العنف *Violence* مفهوم منشق عن الكلمة للاتينية *Violare* وتعني إحداث الأذى بالأشخاص أو الأشياء تعني في معجم وبستر استخدام القوة لإحداث الأذى بالغير وفي لسان العرب تعني اللوم والترويع وفي العلوم الاجتماعية يعنى العنف إلحاق الأذى بالآخرين.

تتفق معظم التعاريف على وصف العنف بأنه "الاستعمال غير شرعي للقوة لتحقيق غايات شخصية أو مادية" (عدلي رضا 1974، ص 96). بينما مدلوله لدى الباحثين يختلف باختلاف اتجاهاتهم النظرية فيعرفه عدد من علماء السلوك بأنه نمط من أنماط السلوك الذي ينبع عن حالة إحباط مصحوب بعلامات التوتر و يحتوي على نية سيئة إلحاق ضرر مادي و معنوي لكائن حي أو بديل عن كائن حي (ارنولد جول و آخرون 1992 ص76).

و في تعريف آخر يعرفه عبد الرحمان العيسوي بأنه "كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين ، قد يكون الأذى جسميا أو نفسيا ، فالسخرية

من الاستهزاء من الفرد و فرض الآراء بالقوة و إسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة" (العيسوي 1987، ص 111).

أما حلمي فقد عرفه " بأنه ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسيما ، أو التدخل في الحرية الشخصية " (إجلال حلمي 1999، ص9).

2-1: تعريف العنف المدرسي:

يعرف العنف المدرسي بأنه ذلك الصراع الذي ينجم بين الضوابط و القيم التربوية التي تمثلها المدرسة و رغبات و تصورات عناصر العملية التربوية (الأستاذ ، الإدارة ، التلميذ) ، و يتخذ العنف المدرسي أشكالا مختلفة منها ما يتعلق بالأفراد ، و يكون العنف هنا إما باستخدام الضرب بالأيدي أو باستخدام الألفاظ النابية ، و منها ما يكون اتجاه الأدوات و المعدات و الهياكل المدرسية و يكون باستخدام التخريب سواء بالحرق أو الكسر أو الكتابة و المسيئة "(احسن طالب 2001، ص16)

3-1: التعريف الإجرائي للعنف المدرسي :

هو كل ما يصدر من سلوك أو فعل من احد عناصر العملية التربوية يتضمن إيذاء الآخرين ويتمثل في الاعتداء بالضرب و الشتم وإتلاف ممتلكات عامة أو خاصة بهدف تحقيق مصلحة معنوية أو مادية.

2 : أشكال العنف و تصنيفاته :

يقسم الباحثون العنف إلى قسمين كل قسم يحتوي على أشكال معينة للعنف:

2-1: من حيث كونه وسيلة :

- **العنف الجسدي** : هو سلوك موجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث أذى و ضرر للآخرين باستعمال الضرب أو الدفع ، و شد الشعر و العض (الزهراني ، 2003، ص40).

- **العنف اللفظي** : وسيلة العنف هنا هي الكلام و يهدف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الألفاظ السيئة ، و هو عادة ما يسبق العنف الجسدي (رضا محمد جواد 1986، ص56) .

- **العنف الدلالي أو الرمزي** : يسمى عند علماء النفس بالعنف التسلطي ، و ذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد مصدر هذا العنف ، و المتمثلة في استخدام طرق تعبيرية أو رمزية تحدث نتائج نفسية و عقلية و اجتماعية لدى الشخص الموجه ضده ، و هو يمثل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين أو الامتناع عن النظر إليهم (حسين محمد الطاهر 1997، ص3)

2-2: من حيث كونه طريقة

العنف المباشر: هو العنف الموجه نحو الشخص المثير للاستجابة العدوانية مثل: الأستاذ أو الإداري أو التلميذ بوصفهم مصدرا أصليا للاستجابة العدوانية.

العنف غير مباشر: و هو العنف الموجه إلى رموز الموضوع الأصلي فمثلا: عندما يثير الأستاذ أو الإداري تلميذ يتسم بالعنف لا يستطيع هذا الأخير الرد عليه، عندئذ قد يوجه عنفه إلى شيء خاص بالأستاذ أو الإداري أو حتى الممتلكات (شوقي طريف 1994، ص122).

3 : عوامل العنف المدرسي.

تعد المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية هدفها تربية و تعليم التلاميذ، لكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها و قد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة منها ما يتعلق بالحدث نفسه، و منها ما يتعلق بزملائه ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية و موضوعاتها ، أو ما يتعلق بالنظام المدرسي بصفة عامة.

3-1: سلطوية المجتمع المدرسي:

يؤدي التسلط في المدرسة إلى شيوع الإحباط و العلل و العقد النفسية التي تؤدي إلى السلوكيات العدوانية.

المدرسة كمؤسسة تربوية تحكمها نظم و إجراءات قانونية و تنظيمية تستند عليها في أداء وظيفتها التربوية و يخضع لها جميع الفاعلين في العملية التعليمية ، فإذا بالغت المدرسة في فرض هذه القواعد و التعليمات منتهجتا أسلوبا صارما لا يتفق و الحد الطبيعي للأمور، فإن

ذلك قد يؤدي إلى نفور التلاميذ و هروبهم من المدرسة كتعبير عن عدم رضاهم عن الأسلوب المتبع في المدرسة (عبد العزيز القوسي 1955، ص 222)

فالتلميذ الذي لا يتوفر على قسط من الحرية و الشعور بالمسؤولية لا يمكن أن ينمو نموا سليما يتفق مع طبيعته و حاجات المجتمع الذي ينتمي إليه ، ففي مثل هذا الجو يصاب التلميذ بالإخفاق و القلق و النزوع إلى بعض الأعمال غير الاجتماعية لإثبات ذاته و التعويض عن قصوره.

3-2: عدم مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ

كثيرا ما تهتم المدارس التربوية بالتلاميذ الناجحين و تخصص لهم قسط كبير من العناية والإفراط في المدح وتهمل أولئك الذين لديهم صعوبات تعليمية، فإن الشعور بالإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العنف ، لأنه من خلاله يتمكن من إثبات قدراته الخاصة من أجل لفت انتباه الآخرين فكثيرا ما يكون العنف هو نتيجة للغيرة و المنافسة ، فالتأنيب المستمر من طرف المعلمين اتجاه فئة معينة من التلاميذ يخلق لهم دافعية الانتقام اتجاه الآخرين لتفريغ غضبهم (حامد زهران ص125).

3-3: البيئة المدرسية

إن نقص الإمكانيات و القدرات اللازمة لكشف المظاهر الأولى للانحراف، و القيام بما ينبغي لمواجهتها في حينها يؤدي دوما إلى

انتشار مظاهر العنف بين التلاميذ لأن المدرسة غير قادرة على أداء مهامها.

كما يمكن أن يرد هذه الظاهرة إلى انعدام الإمكانيات المتعلقة بالتشخيص المبكر لها نتيجة ضعف المؤطرين المكلفين بعناية و متابعة التلاميذ، إلى جانب ذلك يلعب الاكتظاظ في المدارس دور في تفاقم الظاهرة نتيجة

التوتر و الضيق و الاضطراب الذي سيشعر به التلاميذ مما يؤدي إلى سلوكيات عدوانية (إبراهيم ع الرحمان الطخيس 1998، ص231)

3-4: الإخفاق المدرسي.

يؤدي الإخفاق المدرسي إلى سلوكيات و تصرفات معادية للمدرسة و يحدث الإخفاق المدرسي نتيجة عدم مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ عند مباشرة العملية التعليمية إلى عدم الانسجام مع البرامج الدراسية كل هذه الأمور تؤثر على شخصية التلميذ و قد تدفعه إلى ممارسات بعض أشكال العنف المدرسي كالهروب من المدرسة أو إبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة الشعور بالنقص و التهميش ، و محاولة العنف مع الذات كالانتحار في بعض الأحيان (حامد زهران ص103)

3-5: سلوكيات المدرسة.

و يقصد بها هنا الأدوار التي يمارسها الفاعلين في العملية التربوية مثل المدير و طاقمه الإداري و كذا الفريق التربوي، إن الأسلوب التسلطي و سوء المعاملة للتلاميذ سواء في طرق التدريس أو الرقابة و المتابعة قد

يعرض التلاميذ إلى العنف، فالعديد من الدراسات أوضحت أن نسبة كبيرة من التلاميذ الذين يضطرون إلى الهروب من المدرسة يرتكبون جرائم من بعد نتيجة تعرضهم إلى سوء المعاملة (موسى وآخرون 1983، ص116).

ولذا فإن المربين على اختلاف مهامهم و أدوارهم مطالبين بالإلمام بطبيعة النفس البشرية و بالأساليب الصحيحة في التعامل مع التلاميذ في هذه المرحلة الحساسة، و لا يتحقق ذلك إلا من خلال برامج تكوينية مستمرة.

كما أن استقرار الطاقم التربوي في المؤسسة يساهم بشكل كبير في الحد من هذه الظاهرة و ذلك بخلق تقاليد و قيم سليمة في ذهنية جميع التلاميذ، و في حالة العكس فإن دوران الأساتذة مثلا يؤدي إلى عدم الاستقرار لدى التلاميذ مما يؤدي إلى الإخفاق في الاندماج و التكيف مع منهجية التدريس مما يدفع التلاميذ إلى البحث على طرق تساعد على التكيف و في حالة الفشل فإنهم يفتعلون الأسباب لإظهار عدم رضاهم من خلال الممارسات العنيفة (حسين رشوان 1995، ص185).

إن مثل هذه السلوكيات تؤدي بالتلاميذ إلى حمل صورة سلبية عن المؤسسة و بالتالي يظهرون العداء و الرفض اتجاهها.

كما أن الإدارة التي تنعدم فيها الأطر التنظيمية و المجالس التي تهتم بالرقابة و المتابعة لمستوى و سلوكيات تلاميذها و دراسة مشاكلهم تساهم في بروز هذه الظاهرة، كما أن لغياب الاتصال ما بين الأولياء و

المدرسة و التلاميذ يمهّد لهذه السلوكيات العدوانية في الانتشار لأن التلاميذ لا يجدون الهيئات التي تسمح لهم بطرح مشاكلهم و انشغالاتهم، بالتالي فاللجوء إلى الاجتهادات الشخصية يكون بمثابة الوسيلة الوحيدة أمامهم و التي غالبا ما تكون وخيمة العواقب قد تصل حد الاصطدام مع الآخرين (أحسن طالب 2001، ص108).

3-6: رفاق السوء داخل المدرسة.

إن الصحبة السيئة غالبا ما تؤدي إلى العنف، فالجماعات التي يكونها التلاميذ داخل المدرسة تؤدي في الغالب إلى العنف، فالتلاميذ الذين لديهم استعداد لانحراف يجدون في هذه الجماعات الملاذ المناسب لتحقيق أهدافهم العدوانية في ظل بيئة مدرسية مساعدة. فالتلميذ الذي يسخر منه زملائه أو معلميه نتيجة عيوب خلقية أو سمات نفسية ظاهرة فإن مثل هذه الجماعات تكون هي الهدف الذي يسعى إليه حتى ينتقم و يرد على هذه السلوكيات (شرف الدين الملك 1990، ص65).

أولا : أدوات الدراسة :

1 – اشتملت الدراسة على عينة من : 393 تلميذ و تلميذة متدرسين بثنائية محمد خميستي بمدينة شلغوم العيد، من خلال فحص المسار المدرسي لهذه العينة من السنة الأولى ثانوي حتى السنة الثالثة ثانوي :
السنة الأولى ثانوي 2002/2001 .
السنة الثانية ثانوي 2003/2002 .

السنة الثالثة ثانوي 2004/2003 .

2- المنهج : وقد استعمل منهج المسح الشامل لدراسة الظاهرة و تحديد مظاهرها و أشكال العنف المنتشرة بين أصناف فئات الفاعلين في العملية التربوية، وذلك من خلال القيام بمسح شامل لأفراد عينة الدراسة للوقوف على مؤشرات هذه الظاهرة بالاستعانة بمايلي :

– البطاقات السلوكية .

– التقارير المرفقة حول جميع الحالات السلوكية المسجلة.

ثانيا-تحليل محتوى المسح

نحاول في هذه الفقرات الكشف عن :

1-2: أشكال و تصنيفات العنف المسجلة

وقد أسفرت عملية المسح على تحديد مجموعة من المؤشرات التي من خلالها سيتم تحديد أشكال و أصناف العنف المنتشرة في الثانوية، ووفقها سيتم تحديد شكل العنف الذي سيكون موضوع الدراسة.

أشكال العنف	تصنيفاته	مظاهره
		- عدم الانضباط و الالتزام داخل القسم. - عدم احترام الأستاذ و التعليق على كلامه. - الفوضى وسوء الأدب و التلظظ بالكلام الفاحش. - عرقلة السير الحسن للحصة من خلال محاولة التأثير على بقية

العنف اللفظي	بين التلاميذ و الأساتذة	التلاميذ. - عدم احترام المادة المدرسة من خلال القيام بإنجاز واجبات و تمارين خاصة ببعض المواد الأخرى خارج توقيتها. - عدم إحضار الأدوات المدرسية. - عدم إنجاز الواجبات. - التأخر في الالتحاق بالأقسام الدراسية.
	بين التلميذ و الإدارة	- الفوضى وسوء الأدب تجاه المساعد التربوي. - رفض وعدم احترام تعليمات القانون الداخلي للمؤسسة. - إحداث الشغب أثناء أوقات الراحة. - التشويش أثناء أوقات المداومة و المطالعة.
العنف الجسدي	بين التلميذ و التلميذ	- الشجار داخل المؤسسة - الاعتداء على الجنس الآخر بشتى الوسائل المتاحة(النار، المفرقات، ركل، شد الشعر).

شكل (1) يوضح أشكال العنف ، تصنيفاته و مظاهره .

ملاحظة: - المقصود بالإدارة هم المساعدون التربويون.

- كما نشير هنا إلى الحالات التي تم اعتمادها كمؤشرات لبروز هذه الظاهرة، هي تلك التي تكررت أكثر من ثلاث مرات خلال ثلاث سنوات عند لكل تلميذ.

انطلاقا من المؤشرات الموضحة في الجدول أعلاه فإن العنف الأكثر تداولاً بين الفاعلين في العملية التربوية هو العنف اللفظي بين التلميذ و الأستاذ أو التلميذ و الإدارة. لذا فإن الدراسة ستركز على تحليل العنف اللفظي على اعتباره أكثر الأشكال تداولاً و انتشاراً في المؤسسات التربوية قد يمهد لظهور العنف الجسدي للإجابة على تساؤلات الدراسة.

2-2: العنف اللفظي في الوسط المدرسي:

2-2-1: تعريفه:

و هو تلك الإشارات و الملاحظات الشفوية التي تصدر عن

الأطراف المتفاعلة فيما بينها، بحيث تتجلى مظاهره فيما يلي :

- التوبيخ غير التربوي: كاللجوء إلى تصحيح خطأ بطريقة سلبية: مثل السخرية، الإهانة و التحقير.

- التآنيث المستمر: وهي عملية مصاحبة أحيانا لمختلف العمليات التعليمية: كأن يؤخذ التلميذ بأخطاء قد أرتكبها من قبل (توابع الماضي) .

- الاعتداء المعنوي: يحدث هذا الشكل عندما يتعدى المربي حدود النظام التربوي: كأن يهاجم التلميذ مثلاً عن طريق الأباء، بنقل المسؤولية التربوية للأولياء، أو الإهانة والتمييز عن طريق السمات الجسمية و النفسية له .

3: توزيع حالات العنف اللفظي و الجسدي حسب نوع كل تخصص

دراسي :

التلميذ و التلميذ اللفظي	التلميذ و التلميذ		التلميذ و الأستاذ		التلميذ و الإدارة		المجموع		عدد المسجلين	
	آداب	علوم	آداب	علوم	آداب	علوم	آداب	علوم	آداب	علوم
العنف اللفظي			19	23	15	14	35	38	151	242
العنف الجسدي	01	01					01	01		

جدول رقم(1) يوضح توزيع حالات العنف اللفظي و الجسدي حسب نوع التخصص الدراسي.

يوضح الجدول رقم (1) مجموع حالات العنف اللفظي و الجسدي التي تم إحصاءها من بين عينة الـ: 393 تلميذ بحيث سجلنا مجموع 73 حالة منها : 71 حالة عنف لفظي ، بينما لم نسجل سوى حالتين من العنف الجسدي تتوزع على ثلاثة أصناف للعنف:

- الصنف الأول : بين التلميذ و التلميذ ، بمجموع حالتين تتعلق بالعنف الجسدي .

- الصنف الثاني : بين التلميذ و الأستاذ ب : 42 حالة : خاصة بالعنف اللفظي .

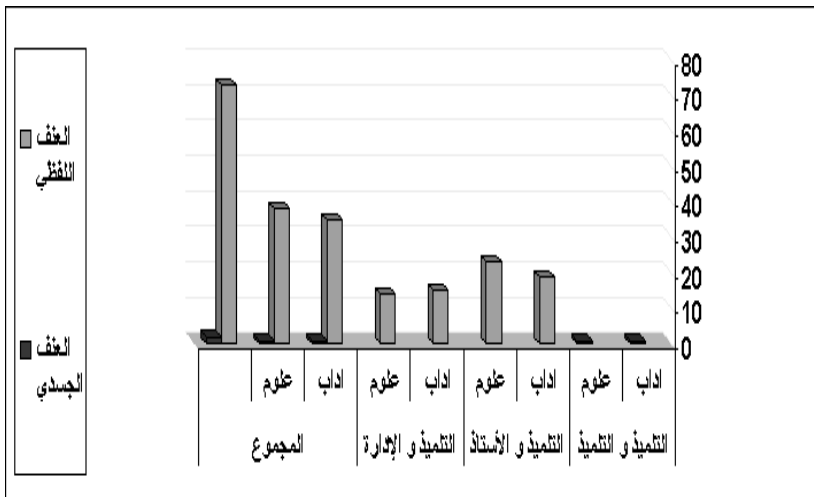
- الصنف الثالث : بين التلميذ و الإدارة ب : 29 حالة : خاصة بالعنف اللفظي .

نلاحظ أن أعلى نسبة من العنف اللفظي كانت عند الأقسام العلمية ب 52.05 % من مجموع الحالات المسجلة ، فيما نسبتها بلغت 47.94 % عند الأقسام الأدبية .

وهي تنتشر بنسب متفاوتة مابين الأستاذ و التلميذ ب : 31.50 % لدى الأقسام العلمية و نسبة 26.02 % عند الأقسام الأدبية.

أما بالنسبة للصنف الثاني بين التلميذ و الإدارة فإن نسبتها بلغت 20.54 % بالنسبة للأقسام العلمية و نسبة 19.17 % بالنسبة للأقسام الأدبية .

أما بالنسبة للصنف المتعلق بالتلميذ و التلميذ فإننا لم نحصي أية حالة و يمكن تفسير ذلك إلى أن الحوادث التي تقع بين التلاميذ لا تبلغ إلى الإدارة ما يفسر عدم وجودها على السجلات .



شكل رقم (2) يوضح حالات العنف اللفظي و الجسدي حسب نوع

التخصص الدراسي

4 : تحديد حالات العنف اللفظي حسب طبيعة الجنس والمستوى**الدراسي و الصفة النظامية :**

الصفة النظامية			المستوى الدراسي			الجنس		الاختصاص
خارجي	نصف داخلي	داخلي	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	الذكور	الإناث	
16	12	10	05	22	11	21	17	العلوم
06	15	14	09	16	10	08	27	الأدب

جدول رقم (2) يوضح حالات العنف اللفظي حسب الجنس**و المستوى الدراسي و الصفة النظامية.**

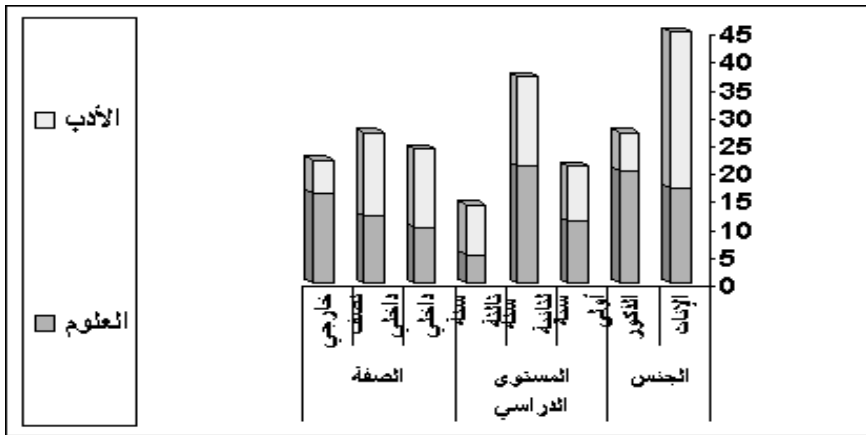
تمثل الأرقام الموضحة على الجدول أعلاه توزيع حالات العنف اللفظي، حسب الجنس و المستوى الدراسي و الصفة النظامية للتلاميذ، حسب طبيعة كل تخصص دراسي (علوم ، آداب).

عند دراسة هذه الحالات حسب الجنس نلاحظ أن نسبة الإناث الأدبيات تمثل أكبر نسبة تقدر بـ: 36.98 % ، فيما تمثل نسبة الذكور في الأقسام العلمية أكبر نسبة بـ: 28.76%.

أما بالنسبة للمستوى الدراسي، فإن ظاهرة العنف اللفظي تأخذ مظاهرها في البروز خلال السنوات الأولى من التعليم الثانوي بنسبة

28.76% على أن تبلغ أقصاها في السنة الثانية بنسبة 52.05%، ثم تنخفض في السنة الثالثة ثانوي بنسبة 19.17% و ذلك بحسب النتائج المسجلة على الجدول أعلاه.

أما بالنسبة للصفة النظامية فأكثر هذه الحالات انتشارا، نجدها لدى تلاميذ النظام النصف داخلي بنسبة 36.98% ثم النظام الداخلي بنسبة 32.87% و أخيرا النظام الخارجي بنسبة 30.13%. ما يمكن استنتاجه هو أن هذه الظاهرة تنتشر بشكل متباين بين مختلف خصائص هذه الفئة .



شكل (3) يوضح حالات العنف اللفظي حسب الجنس و المستوى الدراسي و الصفة النظامية

ومن أجل فهم أسباب انتشار هذه الظاهرة و تباينها بين هذه الفئات، قمنا بتحليل بيانات الجدول رقم (2) حسب: طبيعة جنس ونوع التخصص الدراسي للتلميذ و علاقتهما بأصناف العنف اللفظي.

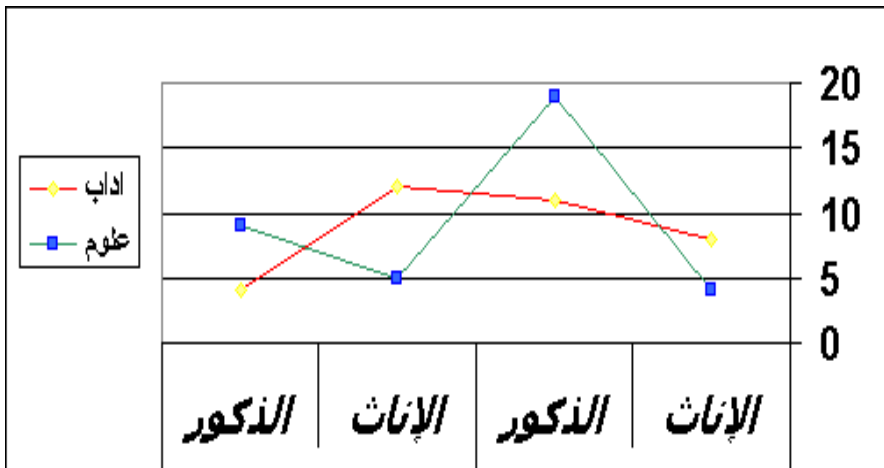
التلميذ و الأستاذ		التلميذ و الإدارة		
الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	
08	11	12	04	آداب
04	17	05	09	علوم

جدول رقم (3) يوضح توزيع حالات العنف اللفظي حسب الجنس و

التخصص الدراسي بين الأستاذ و التلميذ و التلميذ و الإدارة.

نلاحظ أن هذه الظاهرة ترتفع عند الإناث في علاقتهن بالإدارة، و تفسير ذلك هو أن نسبة 32.27 % هن تلميذات داخليات ، و نسبة 32.98 % هن تلميذات نصف داخليات، و حسب رأي الإدارة إن خاصية النظام الداخلي و النصف داخلي هو الانضباط و الالتزام بنظام الجماعة، مما يولد أحيان حالات من الرفض تتجلى في تحدي المساعدين التربويين المكلفين بتأطيرهم بالخصوص.

بينما انتشارها لدى الذكور فيما يتعلق بعلاقتهم بالأستاذ فتعود في الأساس إلى سوء علاقاتهم بأساتذتهم نتيجة التباين في المواقف على اعتبار أن معظم هذه الحالات تقع داخل الأقسام كما سنوضحه لاحقا.



شكل رقم (4) يوضح حالات العنف اللفظي بين الأستاذ و التلميذ و التلميذ و الإدارة حسب الجنس و التخصص الدراسي

أما بالنسبة لانتشارها بين مستويات السنة الأولى و الثانية بالخصوص، يمكن ردها إلى عدم تكيف تلاميذ السنوات الأولى مع المتغيرات الجديدة (البرامج الجديدة، تركيبة الرفاق الجدد، المنهجية المتبعة من طرف الأساتذة و المساعدين التربويين...)، مما ينجر عنه رد فعل سلوكي سلبي اتجاه الأستاذ و الإدارة، في محاولة للتأثير على كافة الأطراف.

غير أن هذه الظاهرة تبرز بشكل حاد و ملفت للنظر في السنة الثانية ، ويمكن تفسيرها إلى كون تلاميذ السنوات الثانية ثانوي يتميزون بالاندفاع و اللامبالاة ، لطبيعة المرحلة العمرية التي يتجاوزنها(مرحلة المراهقة).

زد على ذلك قلة المعلومات الكافية حول الوسط المدرسي، و شعورهم بالتححرر من القيود التنظيمية التي كانت حسب اعتقادهم مقيدة

لحركاتهم. فبانتقالهم إلى السنة الثانية ثانوي تخف هذه القيود و بالتالي يحاول التلميذ ملء هذا الفراغ المفاجئ بالتصرفات و السلوكيات المشينة ظنا منه أنه من خلالها سوف يعيد جلب الانتباه الذي كانت الإدارة و الفريق التربوي يولونه إياه في السنة الأولى ثانوي ، و هذا ما شعرنا به عند تحاورنا مع بعض أفراد هذه الفئة . بالإضافة إلى أن الأساتذة في السنة الثانية يفتقدون للمعلومات الكافية و الضرورية حول تلاميذ هذه المرحلة.

و بالتالي فإن التلاميذ يتخذون من هذا الظرف ذريعة لتمرير خطاباتهم و سلوكياتهم السيئة.

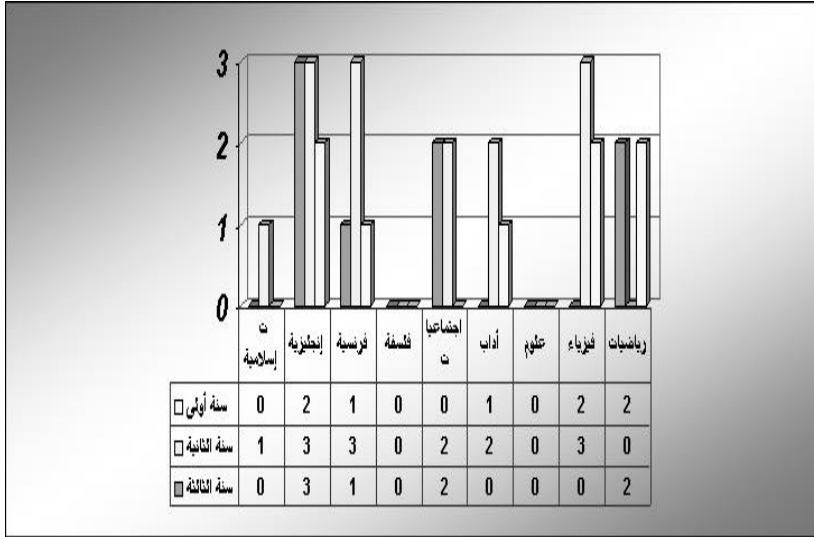
بينما نتفحص هذه الظاهرة ببلوغهم السنة الثالثة ثانوي فتقل حدتها بشكل كبير بسبب اختلاف أهداف التلاميذ في هذه المرحلة، و بروز معالم الاتزان و الرشد، و تقدير عواقب كل سلوك (الشعور بالمسؤولية) .

5: أثر التأطير التربوي في الظاهرة :

5-1: التركيبة البشرية لفريق التأطير التربوي:

عند دراسة حالات العنف اللفظي و علاقتها بفريق التأطير التربوي (الأساتذة و المساعدين التربويين) لا حظنا أنها تنتشر بنسبة 57.14 % بين مساعدي التربية من جنس الإناث ، فيما تقدر نسبتها لدى الأساتذة الإناث بـ: 63.17 % .

5-2: استقرار الطاقم التربوي وتأثيره في انتشار حالات العنف اللفظي و يمكننا تفسيره وفق الجدول التالي:



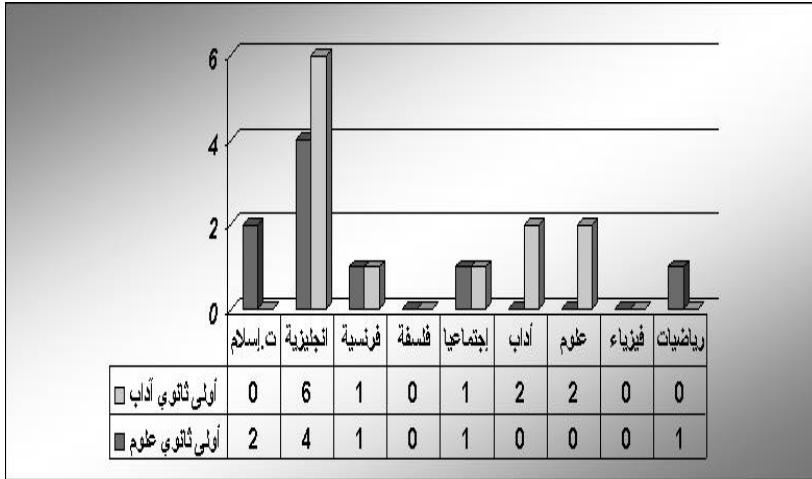
شكل رقم (5) يوضح تأثير التأطير التربوي في انتشار حالات العنف الفضي .

يمثل الشكل (5) عدد حالات الاستخلاف في كل مادة نلاحظ أن أقسام السنة الثانية هم أكثر تأثرا بتغير الأساتذة و هذا تقريبا في جميع المواد بمعدل: أستاذين في كل مادة طوال السنة.

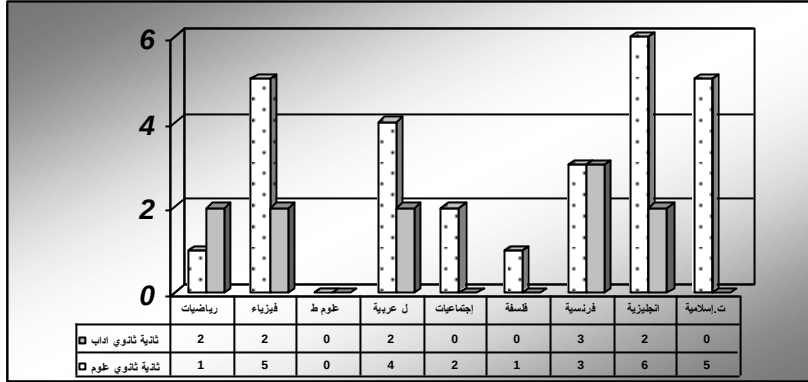
ومن هنا يمكن أن نعتبر هذه الظاهرة سببا من بين الأسباب التي تؤدي إلى عدم الاستقرار بين التلاميذ بالإضافة إلى كون معدل العمر لهؤلاء المؤطرين و المستخلفين يتراوح مابين 25 و 28 سنة (تقارب الأعمار بينهما)، ما يفسر في اعتقادنا وجود هذا الصراع بينهما. فالأستاذ و

المساعد التربوي من جهته يحاول فرض وجوده بينما التلميذ يحاول التأثير عليه.

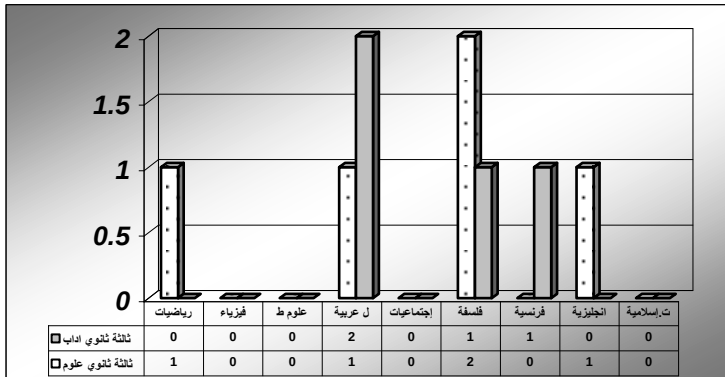
6: توزيع ظاهرة العنف اللفظي حسب المواد المدروسة



شكل رقم (6) يوضح توزيع حالات العنف اللفظي حسب المواد المدروسة بالنسبة للسنة أولى ثانوي



شكل رقم (7) يوضح توزيع حالات العنف اللفظي حسب المواد المدروسة بالنسبة للسنة الثانية ثانوي



شكل رقم (8) يوضح توزيع حالات العنف اللفظي حسب المواد المدروسة بالنسبة للسنة الثالثة ثانوي

نلاحظ أن المواد التي تنتشر فيها هذه الظاهرة بشكل كبير هي مادة الإنجليزية و ذلك بنسبة: 40 % من مجموع الحالات ثم تليها مادة الآداب العربي بـ: 20 %، ثم الفرنسية و العلوم الإسلامية و الفيزياء بنسبة: 15.55 % ثم مادة الرياضيات بنسبة: 11.11 % ، و في الأخير بقية المواد بنسب ضعيفة .

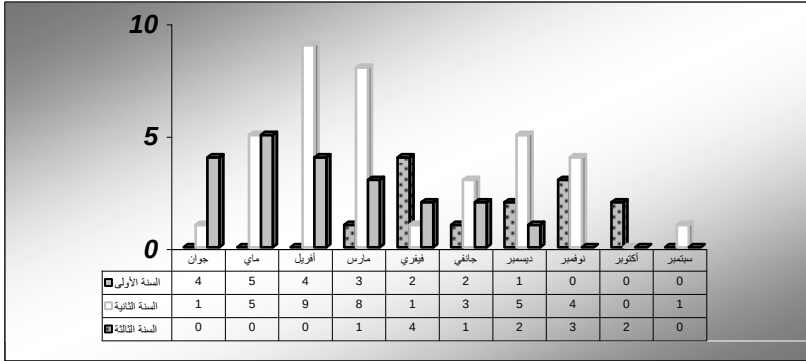
إن انتشار هذه الظاهرة في مادة الإنجليزية بالخصوص يعود في اعتقادنا إلى اعتماد هذه المادة على التطبيقات و الواجبات الأمر الذي يسهل عملية الاحتكاك بالتلميذ و زوال الألفة في بعض الأحيان بينهم و لو بشكل مؤقت.

كذلك اعتماد هذه المادة على الكتاب المدرسي، الأمر الذي جعل معظم التلاميذ لا يلتزمون بإحضاره كذلك ضعف مستواهم في هذه المادة يجعلهم غير قادرين على متابعة الأستاذ داخل القسم ، فيجدون أنفسهم مجبرين إن لم نقل مدفوعين إلى الاهتمام بأشياء أخرى، وبالتالي الأقرب إليهم في هذه الحال هو إثارة الفوضى والتشويش على بقية زملائهم، أو القيام بإنجاز واجبات مواد أخرى لا تمت بصلة للمادة المدرسة.

7 -التوزيع الزمني و المكاني لظاهرة العنف اللفظي: و يقصد بها هو تحديد الأوقات و الأمكنة تنتشر فيها هذه الظاهرة .

7-1: التوزيع الزمني للظاهرة.

عند دراسة التوزيع الزمني لهذه الظاهرة حسب المستويات الدراسية، لاحظنا أن هذه الظاهرة تأخذ في البروز لدي تلاميذ السنة الأولى خلال الثلاثي الثاني لتشتد في الثلاثي الثالث مسجلة نسبة 23.80 % من هذه الحالات ، وخلال المرحلة الممتدة بين شهر جانفي إلى شهر مارس، إلى أن ترفع بنسبة 61.90 % من نهاية شهر مارس إلى غاية بداية شهر جوان ، و يمكن ردها إلى مجموعة من الأسباب هي :



شكل رقم (9) يوضح التوزيع الزمني لحالات العنف اللفظي

أولاً: إن انتشار هذه الظاهرة خلال الفصل الثاني و الثالث بين تلاميذ السنة الأولى، يعود إلى

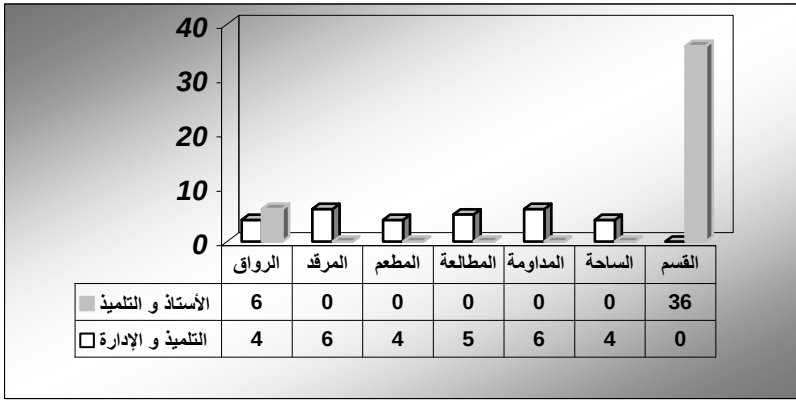
اعتبار هذه الفترة مرحلة تفاعل و احتكاك التلميذ مع وسطه المدرسي، وكذلك بداية التأقلم مع المتغيرات السابقة الذكر مما قد ينجم عليها بعض السلوكيات المعادية.

ثانياً: ظهورها بشكل أكبر خلال المرحلة الممتدة بين شهر مارس و شهر ماي و جوان، و يرجع إلى طبيعة المرحلة في حد ذاتها لقربها من عطلة الربيع و الصيف مما يؤدي إلى احتدام الصراع و بروز المناوشات الكلامية بين التلاميذ و الأساتذة من جهة و الإدارة من جهة أخرى (تلاميذ النظام الداخلي) .

ثالثاً: أما بروزها بشكل أكبر لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي، طول السنة الدراسية بحيث شكلت نسبة 27.02% في الثلاثي الأول، ونسبة

32.42% في الثلاثي الثاني و ارتفعت إلى 40.54% في الثلاثي الثالث ، يؤكد ما سبقت الإشارة إليه حول ارتفاع هذه الظاهرة لدى تلاميذ هذا المستوى .

7-2: التوزيع المكاني للظاهرة.



شكل رقم (10) يوضح التوزيع المكاني لحالات العنف اللفظي داخل الثانوية.

عند تحليلنا لتوزيع هذه الحالات نلاحظ أن الصنف الأول من العنف اللفظي و الذي ينشأ بين الأستاذ و التلميذ يقع داخل القسم ، أما الصنف الثاني بين التلميذ و الإدارة فتتباين أماكن وقوعه و تتوزع حسب النسب التالية :

22.85% تقع أثناء الراحة (الصفوف و الأروقة). أما نسبة 28.57% فتحدث أثناء المطالعة المحروسة، نسبة 20.00% تقع في المرقد، أما نسبة 17.14% في قاعة المداومة و بنسبة

11.41 % في المطعم .

وعند تحليلنا لهذه النسب نستطيع القول بأن أسباب ارتفاعها أثناء أوقات الراحة يعود لطبيعة تلك الفترة التي تتسم بالاحتكاك مابين التلاميذ و صعوبة الرقابة الإدارية من طرف المساعدين التربويين ، وهذا لصغر المساحة المخصصة للتلاميذ أثناء فترة الراحة، إذ يستفيد كل تلميذ إلا من مساحة قدرها (1 متر مربع) ، علما أن مجموع التلاميذ الذين يتواجدون في هذه الفترة يفوقون الـ (800 تلميذ) بينما المساحة التي كان من المفروض أن تستوعب هذا العدد دفعة واحدة لا تتجاوز (800 متر مربع)؟ .

أما نسبة 28.57 % فهي تمثل التلاميذ المنضوين تحت النظام الداخلي و النصف الداخلي لأن هذه المرحلة تقع بعد تناول وجبة الغذاء، و بعد نهاية الدراسة أين يكون تأطير التلاميذ داخل قاعة الدراسة بحضور مساعدين تربويين، وبالتالي فالتلاميذ يظهرون رفض و مقاومة أمام إرادة المساعدين في فرض النظام الواجب سيادته داخل هذه القاعة .

بينما الـ: 20.00 % المتبقية فتقع أثناء التوجه إلى المراقد، أين تستغل الفرصة من طرف التلاميذ لإظهار تمردهم على المساعدين التربويين المكلفين بمراقبتهم .

ثالثا : النتائج العامة للدراسة

من خلال تحليل بيانات المسح الشامل على عينة الدراسة نستخلص مايلي:

- 1- بينت الدراسة وجود شكلين من العنف المدرسي عنف لفظي و عنف جسدي.
- 2- العنف اللفظي هو أكثر الأشكال تداولاً بين الفاعلين في العملية التعليمية، بحيث قدرت نسبته بـ 97.20% من مجموع الحالات المسجلة.
- 3- ينتشر هذا الشكل بين التلميذ و الأستاذ بنسبة 59.15% و التلميذ و الإدارة بنسبة 40.84%.
- 4- ينتشر العنف اللفظي بنسبة 52.05% في الأقسام العلمية، بينما بلغت نسبته في الأقسام الأدبية 47.94%.
- 5- ينتشر العنف اللفظي لدى إناث الأقسام الأدبية بنسبة 36.98%، و بنسبة 28.76% لدى ذكور الأقسام العلمية.
- 6- و بينت النتائج أن العنف اللفظي ينتشر بشكل أكبر في السنة ثنائية ثانوي بنسبة 52.02% سواء في الأقسام الأدبية أو العلمية.
- 7- ينتشر العنف اللفظي بشكل أكبر لدى تلاميذ نصف الداخلي بنسبة 36.98% يليها تلاميذ النظام الداخلي بنسبة 32.87%.

- 8- أعلى نسبة من حالات العنف اللفظي تقع بين الأساتذة من جنس الإناث و التلاميذ ب 57.14%، أما بالنسبة للإدارة و التلاميذ فنسبتها تقع عند المساعدات التربويات بنسبة 63.17%.
- 9- ترتفع نسبة حالات العنف اللفظي بين الأساتذة المستخلفين و التلاميذ.
- 10- تنتشر حالات العنف اللفظي بشكل أكبر في مواد الإنكليزية بنسبة 26.02%، و اللغة العربية ب 15.06%، ثم الفرنسية بنسبة 12.32%، و العلوم الإسلامية و الفيزياء بنسبة 9.58% ثم باقي المواد بنسب متباينة.
- 11- بينت النتائج أن العنف اللفظي يشتد خلال الثلاثي الثاني من السنة الدراسية بين شهر جانفي حتى شهر مارس بنسبة 61.90% من مجموع الحالات التي تقع.
- 12- تظهر النتائج أن العنف اللفظي ينتشر بصورة كبيرة بين الأستاذ و التلميذ في القسم بنسبة 85.71%، بينما ينتشر في قاعات المداومة و المراقد بنسبة 41.37% بين التلميذ و الإدارة.

رابعاً : اقتراحات عملية.

بناء على نتائج الدراسة سيتم وضع مجموعة من الحلول العملية التي قد تحد من انتشار هذه الظاهرة.

أ- الفريق التربوي

- 1- التكوين النفسي التربوي المستمر.
- 2- معالجة أي واقعة من طرف الأساتذة بطريقة متفائلة و موجهة.
- 3- فهم سلوكيات التلميذ مع تسجيلها و متابعتها.
- 4- فهم نفسية التلميذ و محاولة التقرب منه.

ب- منهجية التدريس

- 1- تحسيس التلميذ بأهمية الأستاذ.
- 2- انتهاج منهجية للتدريس تجذب التلميذ نحو الأستاذ و المادة.
- 3- اعتماد طريقة التشويق في تدريس المواد النظرية.

ج- معالجة الأخطاء

- 1- معالجتها بطريقة يتطابق فيها حجم الخطأ المقترف بحجم العقاب ، مع غض الطرف عن الأخطاء البسيطة.
- 2- إتباع طريقة سيكولوجية للعقاب و الجزاء تتطابق و نفسية كل تلميذ، فمعاقبته لا تعني المساس بكبريائه.

أ / الإنذار و الإشارة إلى استتباب الهدوء

ب / في حالة المعادة للسلوك نلجأ إلى مايلي:

- حرمانه من بعض الحوافز التربوية
- تكليفه بعمل تربوي هادف
- حرمانه من المشاركة في المنافسات الرياضية و الفكرية
- د - شركاء المدرسة.
- 1- التنسيق و المشاركة الفعالة بين الجمعيات و النوادي ذات الطابع التربوي في عدم المدرسة من خلال مراقبة التقييم السلوكيات التلاميذ خارج أوقات الدراسة
- 2- تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ،من خلال :
 - حث و تحسيس الأولياء بدورهم الحقيقي اتجاه أبنائهم من خلال تنسيقها لندوات و ملتقيات فكرية و تربوية لصالحهم .
 - مساندة المدرسة في عملياتها التعليمية من خلال إقرار جو الثقة بينهما.
 - تشجيع الأولياء لأبنائهم لحب العمل التضامني و التطوعي و المبادرة به.
 - دعم و إنشاء المكتبات المدرسية.
- هـ- نظام الحوافز.
- تطوير نظام الحوافز من التحفيز الفردي إلى التحفيز الجماعي لجعله يساير التغيرات النفسية والسلوكية للتلاميذ فلا ينبغي الاهتمام فقط بالمتفوقين،بل لابد أن يتعداه إلى باقي التلاميذ كإنشاء جوائز لأحسن تلميذ منضبط أخلاقيا.....

المراجع

- 1- كمال إبراهيم مرسى، سيكولوجية العدوان ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ع 2 ، مجلد 13 ، سنة 1985.
- 2- حامد زهران ، التوجيه و الإرشاد النفسي ، القاهرة ، عالم الكتيب ، ط3 سنة 1980.
- 3- محمد رضا جواد ، ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس ، بيروت ، 1986.
- 4- إجلال حلمي ، العنف الأسري ، القاهرة ، دار قباء 1990.
- 5- إبراهيم الطحيس ، دراسات في علم الاجتماع الجنائي ، الرياض ، دار العلوم للطباعة و النشر 1998.
- 6- عويدات ، حمدي ، نزيه ، المشكلات السلوكية لدى طلاب الصفوف الثامن و التاسع و العاشر الذكور في الأردن و

- العوامل المرتبطة بها ، مجلة دراسات العلوم التربوية ، المجلد 24، عدد2، عمان 1997.
- 7- حسين محمد الطاهر، الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، الكويت، وزارة التربية، إدارة التطوير و التنمية 1997.
- 8- حامد زهران ، علم النفس النمو – الطفولة و المراهقة – القاهرة ، عالم الكتب، بدون تاريخ.
- 9- عبد الحي موسى ، دراسات في علم النفس ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع 1983.
- 10- عبد الرحمان العيسوي ، سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ، الكويت ، دار الوثائق 1987.
- 11- رضا عدلي ، دراسات تربوية اجتماعية ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، العدد 1، المجلد 2، جانفي 1996.
- 12- شوقي طريف، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، مركز النشر بجامعة القاهرة، 1994.
- 13- حسين رشوان ، الجريمة : دراسة في علم الاجتماع الجنائي ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1995.
- 14- طالب أحسن ، العنف في المؤسسات التربوية و الدور الوقائي للأعلام ، مجلة الفكر الشرطي الشارقة ، المجلد 10، عدد 3، 2001.

15- شرف الدين الملك ، جنوح الأحداث و محدّداته في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة 1990.

16 - Bernard chalot & Jean Claude Emin , violence ,alcool et acte saurins édition Armand colin , paris, 1997

الوثائق و السجلات

- 1- ملفات التلاميذ
- 2- البطاقات السلوكية
- 3- التقارير المرفقة
- 4- سجلات المتابعة و التوجيه.
- 5- سجل مجلس التأديب